ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان حظر لى في اشاذلك انه فنى
عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال في ان يفنى عن نفسه
ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه الفقيه
الرسمي انه طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة
الى محبوبهم كحالتك في اكثر احوالك بالاضافة الى محبوبك من جاه او مال
او معشوق فانك قد تصير مستغرقا لشدة الغضب بالفكر في
عدوك ولشدة شهوتك بالفكر في معشوقك حتى لا يكون فيك متسع
لشيء اصلا فتخاطب فلا تفهم وتجتاز بين يدي غيرك فلا تراه وعيناك
مفتوحتان ويتكلم عندك فلا تسمع وما باذنيك صمم وانت في هذا
الاستغراق غافل من كل شيء ومن الاستغراق ايضا فان الملتفت
الى الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء
وان كان الشخص والظل باقيان الاشخاص والاظلال بل سائر
المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت
والقلب من عالم الامر قال تعالى قل الروح من امر ربي والقالب من عالم
الخلق واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الانوار
الالهية دون القلب الظاهر فان ذلك من عالم الخلق لا يتم من هذا
اشارة الى قدم الروح وحدوث القالب لانهما جميعا حادثان وانما اعني
بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهو الاجسام وصفاتها واعني
بعالم الامر ما لا يتطرق اليه التقدير والعالم الجسماني ليس له وجود حقيقي التطرق راه يافتن

بل

ليس له وجود حقيقي بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام ليس
لظل الانسان حقيقة الانسان وليس الشخص حقيقة الوجود بل هو ظل
الحقيقة والكل من صنع الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وسجود عالم الامر لله طوع وسجود
الظلال كره وتحته سر بل اسرار يحرك اوائله سلسلة المجانين والحمقى فضلا
عن اواخره فلنجاوزه فقد افهمناك ما ارادوه بالفناء فدع عنك القيل والتكذيب
بما لم تحط بعلمه كما قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم واذا فهمت الفناء في المذكور فاعلم انه
اول الطريق وهو الذهاب الى الله وانما الهدى بعده واعني بالهدى
هدى الله كما قال الخليل صلوات الله عليه اني ذاهب الى ربي
سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء
والاستغراق او لا يكون كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فان دام ذلك به وتمكن
وصارت عادة راسخة وهيأة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع
الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس
اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء
والاولياء في صور جميلة يفيض اليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك
في البداية الى ان تعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء اى يواجه
فاذا رد الى هذا العالم المجازي الذي هو كالظلال نظر فترحم عليهم الخلوص
لحرمانهم من مطالعة جمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال